محاضرة حول:
إشكالية البحث التربوي:

تمهيد.

أولا- مفهوم الإشكالية:

ثانيا- الفرق بين مصطلح المشكلة والإشكالية:

ثالثا- تحديد وضبط الإشكالية:

رابعا- اختيار مشكلة البحث:

خامسا- الشروط اللازمة لاختيار المشكلات:

سادسا- مصادر اختيار مشكلة البحث:

سابعا- صياغة الإشكالية.

خلاصة.

تمهيد:

تعد الإشكالية اللبنة الأولى للبحث التربوي، فهي تمثل أساس البحث والانطلاقة الفعلية في كتابتها؛ بحيث يعتبر أول ما يقوم به الباحث في الحقل الاجتماعي وآخر ما يقوم بتعديله وصياغته عند الانتهاء من عملية البحث والتقصي للمعلومات والحقائق بشكل موضوعي وعلمي بالدرجة الأولى.

ولكي يصل الباحث (الطالب) إلى الهدف الأساسي في عملية الربط بين الجانب النظري والميداني في عملية توافقية يسعى من خلالها لدراسة الظاهرة الاجتماعية لإبراز المتغيرات المؤثرة والفاعلة في محاولة لإعادة بناء للواقع الاجتماعي من خلال حيثيات الظاهرة المدروسة.

وسوف نحاول في هذه المحاضرة إلى التطرق إلى تحديد وضبط إشكالية البحث، وذلك من خلال إعطاء مفهوم وتعريف الإشكالية، وكذا محاولة إعطاء الفرق بين الإشكالية والمشكلة.

تحديد وضبط إشكالية البحث:

أولا- مفهوم الإشكالية:

الإشـــكالية هي أســـئلة تفرض نفســـها على الباحث حول موضـــوع الدراســـة (البحث) حســـب التخصـــصـــات المعرفية المثيرة لها؛ بحيث تكون أسئلة قابلة للإجابة والمتابعة لتأكد من صحتها من خلال اخضاعها لمناهج البحث العلمي.

حيث تتموقع بصـــورة حتمية في حقل تســـاؤلات منطقية وعقلية تهدف للوصول إلى نتيجة موضوعية من خلال علاقات موضوعية.

ولطرح التساؤلات المنطقية والعقلية لابد أن يكون للباحث (للطالب) خلفيات نظرية عن الموضـوع (الظاهرة المدروسـة) التي تسـمح بتحديد أهم المعطيـات وإقصـــاء معطيـات أخرى (عمليـة ترتيـب وفرز للمعطيـات والمعلومات)، لكي يتمكن الباحث (الطالب) من ملامســـة الواقع الذي يريد دراســـته وتفســـيره وذلك انطلاقا من حقول معارف علمية قبلية، وعليه فللإشـــكالية البحثية أو مشـــكلة البحث ركيزتين هما حقل معرفي وحقل ميداني للدراسة.

حيث تعرف الإشـــكالية على أنها "فن علم طرح المشـــكلات" أي على الباحث (الطالب) طرح الأســـئلة بأســـلوب علمي ومنطقي يحدد من خلالها النقـاط الجوهريـة للموضـــوع المراد الوقوف عليها ومحـاولـة الإجـابـة على الأسئلة التي طرحت حولها.

ويعترض فريديريك معتوق على تسمية الإشكالية ويرى أن الأصح هو قولنا "المسألية" حيث أنها ليست شيئا محددا في الظاهرة يمكن ضبطه ماديا وبشكل ملموس، بل إنها مسار الظاهرة وحركة عناصرها الداخلية مجتمعة أي "أنها ليس بشيء يمكن حصره في عنصر واحد وإنما تشمل جميع العناصر المكونة للظاهرة في فاعليتها."

كما يرى البعض على "أنها المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبينه لمعالجة المشكلة التي طرحها في سؤال الانطلاق، وهي تتم عادة في ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** مرحلة ضبط وجهات النظر المختلفة حول الموضوع، أي هنا على الباحث توضيح الإطار النظري الذي يستند إليه كل رأي وتحديد المداخل المتنوعة للمشكلة لجرد وإحصاء وجهات النظر.
- **المرحلة الثانية:** مرحلة تبني إشكالية وهي مرحلة تصور ذهني لإشكالية جديدة أي وضع عمله ضمن إطار نظري معين ثم اكتشافه من خلال القراءات السابقة.
- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة تدقيق الإشكالية، وهي توضيح طريقة الباحث الشخصية في كيفية عرضه للمشكلة ومحاولة الإجابة عنها مركزا على المصطلحات الأساسية للموضوع ومركزا على أهمية وخطورة المشكلة المراد دراستها.

وعليه فمشكلة البحث أو إشكالية البحث هي عبارة عن "استشارة عقلية في حاجة إلى استجابة لها بطريقة علمية، ويجب أن يحدد الباحث المشكلة جيدا، ويجب أن يعطي اعتبارات خاصة لوحدة التحليل والتي تؤثر بشكل كبير في تصميم البحث وجمع وتحليل البيانات" هي الدقة في الطرح الذي لابد أن يتميز بالوضوح والموضوعية.

كما أنها عبارة "عن موقف محير، يتصف بالتعقيد والغموض يحتاج إلى توضيح العوامل المتداخلة في هذا الموقف، ويتم في العادة تحويل هذا الموقف وصياغته في مجموعة من التساؤلات التي تعبر عن هذه المشكلة وتكون هذه التساؤلات عبارة عن مرشد للخطوات التالية التي سوف تتبع للوصول إلى حل لها." فالغموض مطلوب في طرح التساؤلات لكي لا يكون موضوع الدراسة (البحث) تحصيل حاصل.

وبناءا عليه فالإشكالية لا تأتي من فراغ ولكن تجمع بين وجهات نظر علمية مختلفة.

ثانيا- الفرق بين مصطلح المشكلة والإشكالية:

تعد الإشكالية هي الإطار العلمي الذي يضبط مشكلة الدراسة (البحث) لأن اختلاف العلماء في توضيح الفرق بين المشكلة والإشكالية في الدراسة (البحث) يرجع إلى سبب أوضح الكثير من المهتمين بهذا الموضوع

لأن مصطلح المشكلة هو يكون مصطلح فضفاضا وواسع ولا يمكن التحكم به ويتعذر الإلمام بجميع جوانبه وتحديد معالمه.

أما الإشـــكالية فهي المدخل النظري الذي يقرر الباحث تبيه لمعالجة المشـــكلة المدروســـة من خلال ضـــبط معالمها والتعريف بها؛ حتى لا تكثر مختلف التأويلات حول موضوع الدراسة (البحث).

ثالثا- تحديد وضبط الإشكالية:

تعتبر هذه المرحلة من أصـــعب مراحل الدراســـة (البحث) وأهميتها وتكمن صـعوبتها في تشـابك وتداخل المشـاكل واختلاطها بالظواهر العامة وخاصـة المسـائل التي لا تعرف أسـبابها بعد، وبناءا على ذلك فالتشـخيص الدقيق للمشـكل يسـهل الدراسـة والبحث في الوصـول إلى أسـبابه، فارتفاع درجة حرارة المريض لا يمثل مشـكلة في حد ذاتها، بل هو مجرد ظاهرة تعبر عن أن هناك مشكلة ما وهي المرض الذي أصابه ومن ثمة يتعين علينا بحث أســبابها بحثا دقيقا وتحديد أوجه القصــور والضــعف المطلوب معالجتها ووصف العلاج الناجح له، ومتابعة هذا العلاج إلى أن يشفى المريض تماما.

فالمشـــكلة التي تواجه الباحث تعبر عن حالة من عدم الرضـــا وعدم الارتياح الذي يشـعر به الباحث (الطالب) أو أي فرد أخر أو المؤسـسـة التي يعمل بها أو إحدى التنظيمات التي تســـعى لمعالجة هذه الحالة، فتقوم بالبحث عن حل لها ومن خلال أخصـــائيين وباحثين لإزالة عدم الارتياح

والتوتر الناجم عن وجود هذه المشـــكلة. ولكي يتمكن الطالب من التحديد الدقيق للمشكلة عليه أن يراعي ما يلي:

- يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر.
- يجب أن تصـاغ المشـكلة بوضـوح وتوضـح في شـكل تسـاؤل دقيق وواضح؛ حتى يسهل تحديدها.
- يجب التعبير بدقة عن المشـــكلة بحيث يتضـــمن ذلك التعبير عن إمكانية الاختبار والدراسة العلمية.

ويقدم "كيرلنغر" ثلاث محكات رئيســـية يجب مراعاتها عند تحديد مشكلات البحث؛ وهي:

- يجب أن تكون المشكلة تحدد بدقة العلاقة بين متغيرين أو أكثر.
- أن تكون المشـكلة مصـاغة صـياغة دقيقة وواضـحة وبلغة سـليمة وأن تكون في شكل سؤال حتى يسهل تحديدها.
- يجب أن تكون المشـكلة قابلة للاختبار إمبيريقيا؛ أي يمكن دراسـتها تجريبا في الميدان أو في المخبر حسب نوع الدراسة.

كما يمكن إتباع القواعد التالية عند تحديد المشكلة بشكل نهائي:

- الوثوق من أن الموضـــوع الذي تم اختياره ليس غامضـــا أو عاما بدرجة كبيرة.

- يمكن أن تجعل مشكلة البحث أكثر وضوحا، إذا قمت بصياغتها على شكل سؤال يحتاج إلى إجابة محددة.
- وضع حدود المشكلة، مع حذف جميع الجوانب والعوامل التي لا يتضمنها البحث.
- تعريف المصطلحات والمفاهيم التي ستستخدمها الدراسة، وهذا ضروري وجزء من تحديد المشكلة.

رابعا- اختيار مشكلة البحث:

إن اختيار مشكلة الدراسة (البحث) مرحلة أساسية يمر بها الباحث (الطالب) حيث تعد مسألة من أصعب الأمور التي قد يواجهها المبتدئون وقد يحاول الكثير منهم المرة تلو الأخرى الوصول إلى مشكلة تصلح أن تكون موضوعا قابلا للدراسة العلمية وغالبا ما تكون المشكلة التي يتوصلون إليها سطحية أو غير واضحة وتحتاج إلى تعديل وتطوير، فقد تكون واسعة جدا، أو غامضة وغير محددة بحيث لا يسهل تناولها، الأمر الذي يستدعي إدخال التحسين والتطوير عليها وضبطها حتى يسهل العمل عليها وتصبح قابلة للبحث (التحديد)، الذي يتطلب وقتا للتفكير في بلورتها، ويتطلب ذلك من الطالب التعرف على المصادر المختلفة التي تُنمّي لديه حساسية بالمشكلات البحثية المختلفة، وبالتالي يستطيع أن يتوصل لمشكلة تستحق الدراسة والبحث للوصول إلى نتائج أو حلول.

وقد يخطئ البعض عندما يتصورون بأن مرحلة اختيار المشكلة ألا تأخذ وقتا طويلا، وأن الجزء الأكبر من وقت الدراسة يجب أن يخصص لعمليات جمع البيانات وتحليلها، وهذا ما يسبب الكثير من نقاط الضعف في الأبحاث الحالية التي يقوم بها الباحث، ومنه فإن أصعب مرحلة في البحث هي مرحلة التفكير والإعداد للبحث وليس مرحلة التنفيذ، إنها مرحلة اختيار المشكلة وصياغة تساؤلاتها والتأكد من قابلية الدراسة.

خامسا- الشروط اللازمة لاختيار المشكلات:

من الشروط المتوفرة والتي يجب مراعاتها أثناء اختيار مشكلات البحوث نجد:

- جدة المشكلة وأصالتها وأهميتها العلمية: أي أن تكون المشكلة جديدة ويمكنها أن تضيف شيئا جديدا إلى المعرفة الإنسانية في المجال ويساعد الباحث (الطالب) على معرفة أصالة المشكلة ذلك المسح الشامل الذي يقوم به لأدبيات البحث المتعلق بهذه لمشكلة (الدراسات السابقة) وترتبط حداثة المشكلة بحداثة الأساليب والأدوات والمنهجية المستخدمة في البحث بصفة عامة، وهذا لا يعني أن الباحث لا يمكنه دراسة المشكلات التي دُرست من قبل، ولكن يمكن دراسة بعض العوامل المرتبطة بالمشكلات التي تم دراستها من قبل ويمكن أيضا دراسة هذه المشكلات ولكن باستخدام منهجية بحثية مختلفة أو باستخدام عينات جديدة أو أساليب إحصائية جديدة؛ أي بتغيير مجتمع الدراسة (البحث) أو أدواته البحثية.

أما فيما يخص مشكلة الدراسة (البحث) فتظهر من خلال الإضافة الجديدة التي قدمها الباحث للمعرفة والقيمة العلمية التطبيقية للبحث إضافة إلى محاولة سد الفجوة ومعالجة أوجه القصور المرتبطة بمجال الدراسة؛ التي كانت واضحة في الدراسات السابقة.

- اهتمام الباحث ودافعيته لدراسة المشكلة: حيث تعد هذه الحالة من الاعتبارات الأساسية التي يجب أن تتوفر لدى الباحث عند اختيار وتحديد المشكلة، فالعمل القائم على التفضل الشخصي والمرتبط بالميل الذاتي للباحث يدفع الباحث إلى العمل بكفاءة من أجل تحقيق النجاح لذلك يجب أن يكون الباحث مقتنعا تماما بالمشكلة التي يختارها للدراسة إذ لا بد أن يكون الموضوع من اختيار الباحث ويعكس ميوله وقناعاته.

فالباحث (الطالب) هنا يسأل نفسه، لماذا أقوم بإجراء هذا البحث؟ هل الوصول إلى حل المشكلة يشبع الميل الشخصي في نفس الباحث؟ ما الدافع لإجراء البحث؟ هل هو دافع معنوي أو الحصول على درجة علمية؟ ...إلخ

- الابتعاد عن التحيز: أو ما يعرف بالموضوعية في البحث العلمي فالباحث (الطالب) لابد أن يبتعد عن التحيز، فلا يختار مثلا مشكلة يكون الهدف منها هو تدعيم وجهة نظر معينة، وإنما يختار مشكلة يميل إلى

دراستها ويفضلها على باقي المشكلات الأخرى، وأن يكون بدافع البحث العلمي وتعلم الأسس العلمية المختلفة للبحوث، واكتساب المهارات الأساسية للبحث، كما يجب عليه التحلي بالدقة والموضوعية في عرض أدب البحث وتصميم الأدوات واختيار العينة...إلخ بصرف النظر عما إذا كانت هذه النتائج تؤيد وتحقق الفروض التي وضعها أم لا.

- توافر البيانات والوقت والتكلفة: لأن قابلية المواضيع للدراسة (البحث) لابد أن تكون من خلال طرح جملة من الأسئلة على سبيل المثال:
  - هل يسهل الحصول على البيانات الخاصة بالدراسة (البحث)؟
  - هل الأساليب المستخدمة موضوعية ومقبولة؟
  - هل هناك مصادر متعددة ومتنوعة للحصول على البيانات؟

وهنا يجب أن يكون الباحث موضوعيا في الإجابة على هذه الأسئلة لأن ذلك سوف يساعده في تحديد مدى القدرة على القيام بالبحث وتقديم حلول للمشكلة التي يعالجها البحث.

مراعاة مدة إنجاز الدراسة (البحث) فيجب أن يراعي الباحث الوقت المتاح لإجراء البحث أثناء اختيار المشكلة، فلا يختار مشكلات طويلة وواسعة يصعب الانتهاء منها.

كما يجب أن يراعي الباحث التكاليف، حيث أن إجراء البحوث والدراسات يكلف الباحث مبالغ مالية كبيرة، فعليه أن يراعي أثناء اختياره

المشـــكلة التكاليف التي يحتاجها لتنفيذ البحث وإلى أي مدى يمكن أن يوفرها في حدود الإمكانات المالية المتاحة.

سادسا- مصادر اختيار مشكلة الدراسة (البحث):

لقد حدد مجموعة من المهتمين بدراسة هذه المرحلة مصادر معينة يمكن للباحث مراجعتها من أجل التعرف على المشكلات المقترحة أو الملحة أو المناسبة؛ وهي:

- المصدر الشخصي: ويتمثل في خبرات الباحث (الطالب) ومعارفه وإعداده العلمي السابق (الخبرات القبلية للباحث (الطالب)).
- المصدر العلمي: ويتمثل في التراث القائم والمتصل بتخصص الباحث من حيث وجود الخبراء والتخصصات الدقيقة، وتجارب التخصص وخبراته في الأعمال والأنشطة الأكاديمية.
- المصدر المجتمعي: ويتمثل في الظروف التي يعيشها المجتمع الذي يعيش فيه الباحث.
- المصدر الرسمي: ويتمثل في توصيات ومقترحات الأكاديميين والممارسين في مجالات التربية أو الإدارة بضرورة بحث موضوعات معينة لخدمة المجتمع، والتي يجب أن لا تخرج عن مجال التخصص وأهدافه.

وبالعودة إلى هذه المصادر لابد على الباحث أن يتحاشى الموضوعات التي يشـــتد حولها الخلاف، والموضـــوعات العلمية المعقدة التي تحتاج إلى

تقنية عالية والموضوعات الخاملة التي لا تبدو ممتعة ومشجعة والموضوعات الغامضة التي لا تصور عنها، والموضوعات التي يصعب العثور على مادتها العلمية، والموضوعات الواسعة وأخيرا الموضوعات الضيقة جدا.

سابعا- صياغة الإشكالية:

إن صياغة الإشكالية صياغة دقيقة وصحيحة جزء من أهم أجزاء البحث العلمي وخطوة أساسية من خطواته، وصياغة مشكلة البحث تكون في عبارات محددة و واضحة تعبر عن مضمون المشكلة وأبعادها وعبارات توجه العناية المركزة بالمشكلة، أي أنه لابد أن تكون الصياغة في عبارات لغوية بسيطة وواضحة المعنى غير قابلة للتأويل بالاعتماد على الأسلوب العلمي المبني على حقائق الأشياء وليس المبني على الأسلوب الصحفي أو الإنشائي الذي قد يميل إلى المبالغة أو التضخيم، والذي يميل أيضا إلى الإيحاء نحو اتجاه معين دون الآخر، فالأسلوب العلمي يساعد على تحديد المشكلة وصياغتها بإيجاز من خلال كتابة ملخص وافٍ يتركب من عدة أسئلة سيقوم الباحث لاحقا بالإجابة عنها.

وتتم صياغة الإشكالية بالاستناد إلى عنوان الدراسة (البحث) ومتغيراته، بحيث يتطرق الباحث لكل متغير على حدا، دون تجاهل الأبعاد المعرفية للموضوع بأسلوب علمي يوحي للقارئ مدى العمق النظري

والأصالة العلمية والحنكة المنهجية في تصور وتمثل كل ما يتعلق بالموضوع وخصوصياته.

ومن بين الأساسيات التي يجب أن تراعى في كتابة إشكالية الدراسة (البحث) نذكر مايلي:

- تأتي الإشكالية في شكل فقرات متسلسلة، كل فقرة مستقلة في تناولها لفكرة معينة، لكنها تكون مترابطة في شكل وظيفي مع الفقرة السابقة لها.
- تتكون الإشكالية من فقرات محدودة، متصلة منفصلة؛ بحيث تخدم وتوضح أبعاد الدراسة (البحث).
- تتناول الفقرة الأولى ملخص وحوصلة لمتغيرات الموضوع وأهميته من الناحية الفكرية العلمية النظرية، مع إبراز المجال العلمي التخصصي للموضوع، وعلى الباحث هنا بذل قصارى جهده لإثبات كل نقاط القوة في طرحه النظري والتراث السوسيولوجي المتعلق بالموضوع ويكون ذلك باختصار وتركيز شديدين وذو تفاصيل دقيقة.
- نهتم في الفقرة الثانية بالمتغير الأول (المتغير المستقل) حيث الأهمية وثقله وخطورته في الموضوع، والإشارة إلى كل ما يدعم هذا التوجه دون تفاصيل، مع التلميح لأهمية المتغير التابع الذي سنتناوله.

- تخصص الفقرة الثالثة لإبراز أهمية المتغير التابع ومحاولة إظهاره بأنه لا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال، وبأنه يلعب دور محوري في توجيه سياقات البحث نحو توجهات محددة.
- أما الفقرة الرابعة والأخيرة نقوم فيها بتمهيد ملائم ومختصر محاولين فيها إبراز الحقل الميداني أو مجتمع البحث الذي ستُجرى فيه أو حوله الدراسة الراهنة، ومن ثمة الوصول إلى طرح التساؤل الرئيسي والذي يتناول العلاقة بين متغيري العنوان التابع والمستقل، لتأتي بعده مباشرة مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي تتناول مؤشرات المتغير الأول في علاقتها بمؤشرات المتغير الثاني، هذه التساؤلات تتنوع من حيث الصياغة والأسلوب، فهناك التساؤلات الكشفية (لماذا)، التساؤلات الوصفية (كيف)، التساؤلات التقييمية (إلى أي مدى) في البحوث الارتباطية، إضافة التساؤلات التفسيرية والسببية (ما تأثير كذا في كذا) في البحوث السببية.

وبناء على ما سبق أنه عند بناء الإشكالية لابد من التركيز على شرح قيمة وأهمية الدراسة والهدف منها باختصار شديد، إضافة إلى التركيز على الأبعاد الزمانية والمكانية للمشكلة من خلال قيام الباحث بتحديد المجال الزماني والمكاني التي يغطيها في بحثه، فيحدد مثلا أنه يدرس الفترة الحالية، أو يقارن بين الماضي والحاضر...إلخ. كما يوضح أهمية المشكلة نظريا، أي مدى إسهام دراستها في تطور المعرفة في الحقل العلمي الذي ينتمي إليه، مع تحديد أهمية الدراسة في الحياة العملية، كل هذه الآليات

والمعايير تساهم في توضيح وتسهيل فهمنا لهذه المشكلة أو الظاهرة المراد دراستها.